ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2026) Vol (17) Issue (6)section (1): 264-281
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.26.17.6.1.13

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية للبحوث الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ
Islamic Sciences

The Role of the Individual in the Philosophy of Malek Bennabi

Dr.Mohammed Mahmood Al-Nuaimi[1]

KEY WORDS:

Role,
Individual,
Philosophy,
Malek Bennabi,
Civilization,
Culture.

ARTICLE HISTORY:

Received: 21/ 4 /2026

Accepted: 9 / 6 /2026

Available online: 10 / 6 / 2026

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

This study seeks to present and revisit the thesis of Malek Bennabi on the individual and his role in building civilization revival, in a way that engages with contemporary issues and questions in this field. The aim is to construct rational perspectives and foundations derived from Bennabi's texts.

The study is divided into two main sections. The first focuses on the foundational concepts of the study's title, how their meanings are defined, and how their function is traced within his intellectual project. The second section examines the principles that grant the individual a role in the process of building civilization.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

[1]-*Corresponding author:***Sulaymanshah7760gmail.com**

دور الفرد في فلسفة مالك بن نبي

محمد محمود النعيمي

الخلاصة :

تسعى هذه الدراسة إلى استحضار، وعرض أطروحة مالك ابن نبي حول الفرد ودوره في بناء النهضة الحضارية بطريقة تتمازج مع الإشكاليات، والتساؤلات المعاصرة المطروحة في هذا الحقل، وذلك لبناء رؤى، وأسس عقلانية تستمد مشروعيتها من مفردات نصوص ابن نبي.تأسيساً على ما سبق، نُحتت هذه الدراسة من مبحثين أساسيين أولهما: يدور حول المفاهيم المؤسسة لعنوان الدراسة، وآلية تحديد دلالاتها، ثم الكيفية لتتبع وظيفتها ضمن مشروعه الفكري. أما المبحث الثاني يتقصى الأسس الذي يمنح الفرد دوراً في بناء عملية الحضارة.

الكلمات المفتاحية: دور ، الفرد، فلسفة، مالك بن نبي، حضارة، ثقافة .

المقدمة

أولاً: توطئة:يمر العالم الاسلامي اليوم بنكسات متوالية أشغلته عن الالتفات الى مقتضيات الحضارة، وهذا ما زاده الا تدهوراً وتأخراً، فقد اندثرت مقوّمات النهضة في نفوس الافراد القائمين على شؤونه وباتت واضحة، ورائجة حتى في ممارساته الطبيعية، مما ترك هذا طابعاً سلبياً على الآخرين وعلى واقعه الشخصي، فظلت العملية تخل بمنظومة القيم التي تقوي الروابط الاجتماعية، وتورث الثقافة، وبذلك لم يعد للفرد المسلم في عهدنا دوراً واضحاً، على جميع الأصعدة، وأصبحت مسلّمات الغير جزءاً من ثقافته وسلوكياته، ومنهُ فقدت الهوية الاسلامية، والتمسك بقيمها ومبادئها.

إلا أن الأمة قد نعمت بمفكرين أفذاذ على تطاول عصورها، وتباعد أمصارها، يردون للأمة روحها ونفسها حتى تواكب متغيرات الحياة التي تطرأ على أرض الواقع، وتلتحق بالركب الحضاري من جديد، "فمنهم من عكف على تأصيل النماذج المعرفية كضرورة حضارية"[1]، و"منهم من تصدى بنقده للنظريات المادية المنبثقة من النسق الغربي"[2]، وقد برز من بين هؤلاء المفكر"**مالك بن نبي**"[3]؛ الذي اتخذ من الحضارة محوراً لفلسفته تشخيصاً وعلاجاً، حتى غدا بصيرتها النافذة وضميرها الحي، فوقع عليه عنوان هذه الدراسة، والتي ستتناول دور الفرد في منهجيّته ورؤيتهِ حيث سيتبيّن أن للفرد دوراً بارزاً في فلسفته، من باب أنهُ حاول أن يعطيه الأولوية في معظم القضايا التي تطرق إليها، فتأتى أن توضح الأدوار الرئيسة، والثانوية التي تقع على عاتق الفرد، فكان البحث بعنوان(دور الفرد في فلسفة مالك بن نبي).

ثانياً: أهمية الدراسة:تكمن أهمية الدراسة في أنها لا تقف عند الترف الفكري، بل تلامس صلب "مشكلة النهضة" التي رافقت مالك بن نبي طول مسيرته الفكرية، وإن الربط بين (الفرد ودوره) ضمن المنظومة المعرفية للمفكر يخرجنا من سياق التوصيف النظري إلى سياق الهندسة الاجتماعية التطبيقية، أي من الانتقال من الشيئية التي تحول الإنسان إلى مجرد كائن مستهلك إلى الفاعلية التي تحول الإنسان إلى صانع

---

(1)المنعطفات الفكرية والمنهجية لحياة عبد الحميد أبو سليمان، محمد محمود شهاب، أ.د. محمد هادي شهاب، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد:9، القسم:1، المجلد: 14، ن: 2023م.

(2) نقد محمود مزروعة لنظرية التطور الحيوي الداروينية، ابتعاد فاضل خضير، أ.د. محمد هادي شهاب، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد:9، القسم:2، المجلد: 13، ن: 2022م.

(3) يُعدُّ مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي، الملقب بـ "الصديق"، أحد أبرز فلاسفة الحضارة في العصر الحديث. ولد في مدينة قسنطينة بالجزائر عام 1905م، وتلقى تعليمه الأولي في مدرسة الأسرة وكتاتيب القرآن، ثم أكمل دراسته الثانوية في المدارس الفرنسية. انتقل إلى باريس لمواصلة تحصيله العلمي؛ فدرس الرياضيات والفيزياء، وتخرج في مدرسة الكهرباء والميكانيك بصفة "مساعد مهندس" عام 1935م، وهي المرحلة التي صقلت تفكيره المنطقي. أثرى المكتبة الفكرية بـ (19) مؤلفاً ضمن سلسلة "مشكلات الحضارة"، من أبرزها: "شروط النهضة"، "الظاهرة القرآنية"، و"مشكلة الثقافة". توفي رحمه الله في الجزائر العاصمة يوم الأربعاء، 31 تشرين الأول عام 1973م، إثر إصابته بمرض السرطان، تاركاً إرثاً فكرياً يتمحور حول بناء الإنسان كشرط أساسي لنهضة الحضارة. ينظر: مالك بن نبي حياته وفكره، عبدالله بن حمد العويسي، دار الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، ط1، (2012م) ، ص51–139.

فاعل ضمن المنظومة الاجتماعية، ومن "الاستغراقات "الميتافيزيقية"[1]إلى أنسنة"[2]الفلسفة وتحويلها لأداة كاشفة للقوانين التاريخية التي بها ترفع الأمم، ومن هذا كله يأخذ الدراسة أهميته.

ثالثاً: هدف الدراسة: تستهدف هذه الدراسة إعادة الاعتبار للذات الإنسانية من خلال انتشال الفرد من حالة الهامشية والغموض إلى مركز الفعل الحضاري، عبر تفعيل الأدوار المحورية في الأبعاد الفكرية والاجتماعية، كما تسعى الدراسة إلى كشف المركزية الأخلاقية للفكرة الدينية بوصفها المحرك الحيوي والمنبع القيمي لفاعلية الإنسان، مع تسليط الضوء على المشروع الاصطلاحي لمالك بن نبي وجهوده في استعادة القيم الروحية التي خبت في نفوس الأفراد، وتحويلها إلى طاقة بناءة.

سابعاً: منهجية الدراسة:لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على إشكالياتها، اعتمد الباحث على تكامل منهجي يجمع بين المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي؛ حيث استُخدم المنهج الاستقرائي في تتبع واستقصاء جزيئات الفكر الحضاري لدى مالك بن نبي من خلال مظانه ومؤلفاته المختلفة ، وذلك لاستخلاص القواعد الكلية الناظمة لدور الفرد في مشروعه .كما تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك المفاهيم المركزية (الإنسان، التراب، الوقت) وتحليل علاقاتها التفاعلية داخل شبكة العلاقات الاجتماعية، وصولاً إلى تركيب الرؤية الكلية لفاعلية الفرد في بناء النهضة أو سقوطها.

ثامناً: هيكلية الدراسة:تحقيقاً لغاية الدراسة واستيفاءً لمتطلباتها فقد قُسّمت الى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، جاء المبحث الأول ليعرّف فيها أهم المفاهيم المتعلقة بمادة الدراسة وضبطها، وذلك عبر مطلبين، في حين انفرد المبحث الثانيبتحليل منهجية المفكر في تفعيل دور الفرد كركيزة أساسية لمواكبة عملية التحضر،وذلك من خلال ثلاثة مطالب رئيسة. بينما تضمنت الخاتمة أهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول:

التعريف بمفردات عنوان الدراسة

المطلب الأول: مفهوم الدور، الفرد، الفلسفة ضمن السياق اللغوي:

أولاً: الدلالات اللغوية لمفردة الدور:من حيث التأصيل " الدال والواو والراء أصلٌ واحد يدلُّ على إحداق الشيءبالشيء"[3]"بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه"[4]. ويلزم من الدلالات

---

(1)الميتافيزيقا: هو العلم الذي يتأمل الموجودات اللامحسوسة والماورائية. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، (2004م) ، ص 460.

(2)أيالانتقال من الانشغال بالغيبيات والأسئلة المجردة إلى جعل الإنسان وواقعه هو المركز، لتصبح الفلسفة وسيلة عملية لفهم قوانين الحياة وتطوير المجتمع بدلاً من مجرد تأملات ذهنية.

(3) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت، 310/2.

(4) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر– بيروت، ط3، (1414 هـ)،ج296/4.

اللغوية لكلمة الدور بدءً الإحاطةبالشيء من جوانبه كافة، ثم الاستمرار بالحركة التي تقتضي عودة الشيء انتهاء إلى نقطة بدئه.

ثانياً: الدلالات اللغوية لمفردة الفرد:من حيث التأصيل:"الفاء والراء والدال أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على وُحْدة،ومن ذلك الفَرْد وهو الوَتْر، وظبيةٌ فاردٌ: انقطعت عن القَطيع، وكذلك السِّدرة الفاردةُ، انفرَدَتْ عن سائر السِّدر"[1] أي "ما كانت وحدَها، ويقال: فَرَدَ يَفرُدُ، وانفَرَد انفِراداً، وأفرَدْتُه: جَعَلْتُه واحداً"[2]. وعليه نجد أن دلالاته يتراوح بين الانفراد، والانعزال، والابتعاد.

ثالثاً: الدلالات اللغوية لمفردة الفلسفة:من حيث التركيب فهيَّ مركبة من كلمتين يونانيتين" (فيلو، وسوفيا) وتعني: (محبة الحكمة) فلما عُرّبت قيل: فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه"[3]، ومن دلالاته التبيين والبحث، واستخراج الحقائق[4].

المطلب الثاني: التأصيل المعرفيللمفاهيم المؤسسة: (الدور، الفرد، الفلسفة) ضمن النسق الحضاري لمالك بن نبي:

إنّ استيعاب النسق الحضاري عند مالك بن نبي يستوجب –ابتداءً– مقاربة مفاهيمه من داخل منظومته المعرفية الخاصة؛ وذلك للوقوف على الدلالات والأبعاد التي أضفاها المفكر على مصطلحاته، مما يمنح الدراسة انضباطاً منهجياً يحول دون الخروج عن سياقه الفكري؛ لذاتهدف هذه الفقرة إلى تأصيل مفردات العنوان من داخل المنظومة المعرفية لمالك بن نبي، كون الانحراف عن هذا الإطار يؤدي إلى اختلال الرؤية التحليلية، ويُفقد الدراسة مرتكزها النظري الذي تنطلق منه في المبحث الآتي، وهي كالآتي:

اولاً: مفهوم الدور عند ابن نبي: الدور هو "إحداقُّواعي بالفكرة والمسؤولية، وحركة صاعدة تبدأ من ذات الفرد لتطوف في فضاء شبكة العلاقات الاجتماعية، محوّلةً الأفكار الساكنة إلى طاقة فعّالة؛ فهو مسارٌ دائريمن الواجبات يربط الإنسان بمحيطه المادي والاجتماعي، بهدف إحكام السيطرة على عناصر الحضارةبما يضمن عودة أثر الفعل الفردي صيانةً وتركيباً للبناء الاجتماعي العام[5].

([1]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 500/4.

([2]) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،24/8.

([3]) مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت: 387هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار كتاب العرب، ط2، ص 153.

([4])تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء– الكويت، (١٤٢٢ هـ)، 476/23. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، (١٤٢٦هـ)، ص822.

([5]) ميلاد مجتمع، مالك بن نبي(ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر– الجزائر، ط3، (1406 هـ – 1986م). ص 107. شروط النهضة، مالك بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر– دمشق، ط1 (1986م)، ص67. تأملات، مالك بن نبي(ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر– دمشق، ط1، (1979م)، ص171.

ثانياً: مفهوم الفرد عند ابن نبي:يمثل الفردُ الكائنَ البشري في حالته الأولية المنعزلة، تلك الحالة التي يظل فيها خارج فاعلية التاريخ؛ فهو مجرد وحدة عضوية تكتنز استعدادات فطرية، لكنها تبقى حبيسة الغرائز وعالم الأشياء ما لم يمسسها التوجيه الثقافي، وبموجب هذا التوجيه ينسلخ الفرد عن عزلته السلبية ليندمج في شبكة العلاقات الاجتماعية متحولاً من مجرد رقم استهلاكي إلى شخص فعال يمثل الواسطة الحركية القادرة على صهر التراب والوقت لإنتاج الفعل الحضاري[1].

ثالثاً: مفهوم الفلسفة عند ابن نبي: ينتقل مالك بن نبي بمفهوم الفلسفة من حيزها التقليدي القائم على الترف الذهني، إلى فضاء فقه الحضارة الذي يجعل من الحكمة أداةً وظيفية، وبوصلة "إبستيمولوجية"[2]يرى بن نبي أن الفلسفة هي "محرك الفاعلية الحضارية إذ تتجاوز التنظير لتصبح منهجاً يكشف سنن التاريخ ويضبط بوصلة الثقافة. وبوصفها جسراً يربط التصور بالتطبيق، تضع الفلسفة للمجتمع المخطط اللازم لتحويل إمكاناته إلى منجز إنساني شاخص".[3]

رابعاً: المفهوم التركيبي: دور الفرد في فلسفة مالك بن نبي:بناءً على ما تقدم، يمكن صياغة مفهوم تركيبي يدمج الأبعاد الثلاثة الدور، الفرد، الفلسفة في رؤية مالك بن نبي على النحو التالي:يُعد دور الفرد في فلسفة مالك بن نبي عملية تحول جوهري تقودها بوصلة سُنَنِيَة، تبدأ بانعتاق الإنسان من حالته البيولوجية الخام "كفرد" عبر التوجيه الثقافي، ليتخذ مساراً حركياً واعياً "كدور" يربط طاقاته الذاتية بشبكة العلاقات الاجتماعية؛ وبذلك يصبح الفرد هو الأداة الهندسية التي تُطبق فلسفة فقه السنن لتحويل العناصر الساكنة "التراب، والوقت" إلى فعل حضاري مُركّب يضمن استمرارية البناء الاجتماعي وتطوره.

المبحث الثاني:

دور الفرد في فلسفة مالك بن نبي

أولاً: تمهيد:

من خلال استقراء فكر بن نبي، نجد أن دور الفرد يتجلى في ثلاثة أبعاد تراتبية متكاملة: (الدور الاجتماعي، الدور الثقافي، والدور الحضاري). تبدأ هذه الرحلة من الوعي بالذات داخل الجماعة (المجتمع)،

([1])مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي(ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر المعاصر– بيروت، ط1، (1423هـ – 2002م) ص 39. ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص46، وص76.

(2)أبستمولوجيا: هي فرع من فروع الفلسفة تهتم بنظرية المعرفة من حيث حدودها وطبيعتها ومصادرها، وقيمتها الموضوعية. معجم اللغة العربية المعاصرة،أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، عالم الكتب، ط1،(1429 هـ – 2008م)، ص54.

([3]) بين الرشاد والتيه، مالك بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر – دمشق، ط1،(١٩٧٨م)، ص9. وينظر: شروط النهضة، مالك بن نبي، ص45.

ثم صياغة هذا الوعي عبر منظومة القيم (الثقافة)، وصولاً إلى التجسد النهائي في المنجز الإنساني الشامل (الحضارة)، وسيتم بيان كل ذلك عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: دور الفرد اجتماعياً:

أولاً: مدخل لمفهوم المجتمع وصيرورته عند ابن نبي: يُمثل الفرد في المنظومة الفلسفية لمالك بن نبيالركيزة الأساسية التي ينهض عليها صرح الاجتماع الإنساني، فهو المحور الذي يتحدد من خلالهِ مسارات التحول الحضاري، سواء صعوداً أو هبوطاً[1]، وانطلاقاً من هذه المركزية الفردية، يصيغ ابن نبي مفهوم المجتمع بصبغةحركية؛ فالمجتمع في نظره "ليس مجرد كتلة ساكنة أو تراكم كمّي للأفراد، بل هو الجماعة الإنسانية التي تطور من نفسها، واضعاً بذلك الميلاد–بوصفه– المبتدأ الحقيقي لأي صيرورة حضارية"[2]، وضمن هذا التحديد يرى بن نبي أيضاً أن صيرورة المجتمعات ليست على وتيرة واحدة، بل هي دورة تاريخية تمر بثلاث مراحل مفصلية وهي: (مرحلة ما قبل التحضر، مرحلة التحضر، ومرحلة ما بعد التحضر)[3]، وهنا يكمن جوهر الأزمة الفاعليةلدى الفرد؛ إذ يقرر بن نبي "أن الخلل في هذه المراحل ليس خللاً بنيوياً في الموارد، بل هو عطب في الجهاز المفاهيمي، والفكري مؤكداً أنمجتمع ما قبل التحضر، وما بعد التحضر لا يفتقر للوسائل، وإنما للأفكار"[4]،لأن المجتمع المتخلّف "ليس موسوماً حتماً بنقصٍ في الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بافتقارٍ للأفكار"[5]، وإن هذا الافتقار لا يقف عند حدود التجريد، بل ينعكس على السلوك العملي للفرد داخل الجماعة، وهو ما يوضحه بن نبي بقوله: "يتجلى بصفةٍ خاصةٍ في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه؛ بقدر متفاوت من الفاعلية، في عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخصّ في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق؛ عندما يتخلى عن أيّ رغبة ولو مترددة بالتصدّي لها"[6]. وهذا التحليل يشي بأن العقم في المنظومة الفكرية يقود بالضرورة إلى فشل في توجيه عالم "الأشياء" نحو غايات بناء، مما يجهض إمكانية التحضر.

بناءً على هذه الرؤية الوظيفية، يغدو المجتمع عنده "الجماعة التي تغير دائماً خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير"[7]، ومن هذا المنطلق الجدلي، يستبعد بن نبي من دائرة المجتمع التاريخي تلك التجمعات التي تفتقر لروح التغيير والترقي،

---

(1) تبين لنا ذلك من خلال مبحث التعريفات يمكن مراجعة المبحث الأول، المطلب الثاني، الفقرة الثانية من هذه الدراسة، ص4.

(2) ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص14.

(3) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص 35.

(4) المصدر نفسه، ص35.

(5)المصدر نفسه،ص35.

(6) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص36.

(7)المصدر نفسه، 15.

معتبراً"تجمعات الأفراد الذين لا يُعدل الزمن من علاقاتهم الداخلية، ولا تتغير أشكال نشاطهم خلال مدة معينة، لا تعد من التجمعات الخاصة التي نقصدها بمصطلح (مجتمع)"[1]. ويذهب أبعد من ذلك في وصف ركود المجتمعات البدائية واصفة إيه "بمستعمرات النمل التي تبقى ثابته خلال آلاف السنين، وهذه الجماعات خارجة عن نطاق التحديد؛ فالمعيار الحاسم هنا هو التحول الزمني، إذ إنكل جماعة لا تتطور، ولا يعتريها التغيير في حدود الزمن، تخرج بذلك من التحديد الجدلي لكلمة (مجتمع)"[2].

ثانياً: دور الفرد في تكوين المجتمع: الفرد هو القيمة الوجودية التي تتشكل منها نواة المجتمع، فلا وجود موضوعي للمجتمع بمعزل عن الفرد، وقد استلهم بن نبي هذا الدور من الرؤية القرآنية التي تجسد الفكرة في الشخص، حيث يرى أن: "الحياة المشتركة قد تبدأ بفرد واحد، يمثل في هذه الحالة نواة المجتمع الوليد، وذلك بلا شك هو المعنى المقصود من كلمة (أمة)، عندما يطلقها القرآن الكريم على إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[النحل: ١٢٠]، ففي هذه الحالة نجد أن المجتمع (الأمة) يتلخص في (إنسان واحد)، أي أنه يتلخص في مجرد احتمال حدوث تغيير في المستقبل، ما زال في حيز القوة، يحمله فكرة يمثلها هذا (إنسان)"[3].وبذلك تصبح الفكرة هي المحور الباعث الذي ينقل الجماعة من السكون إلى الفعل الحضاري

ثالثاً: الاندماج والتحول الوظيفي (من "الفرد" إلى "الشخص"): إن عملية الاندماج هي الكفيلة بترسيخ الروابط الضرورية لتحقيق المقاصد الجماعية، فالفرد في حالته المعزولة يظل عاجزاً، لأن: "الإنسان لا تسعفه خصائصه، وإمكانياته الشخصية في تحقيق سعادته، وإنما ارتباط الفرد بالمجتمع هو الذي يحقق سعادته"[4]. والشرط الأساسي لهذا الاندماج هو "ارتقاء الفرد من كونه مجرد وحدة عضوية إلى أن يصبح شخصاً"[5]، وذلك عبر "تغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع"[6] إلى "نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع؛ وهذه العلاقات الخاصة بعالم (الأشخاص) هي التي تقدم الروابط الضرورية بين الأفكار والأشياء، في نطاق

([1])مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، 13.

([2]) ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، 14.

([3])المصدر نفسه، ص 15.

([4]) تأملات، مالك بن نبي، ص 161.

([5]) يتغير الفرد من كونه (فرداً) (Individu) إلى أن يصبح (شخصاً)(Personne) بتأثير وفعالية الفكرة الدينية التي يؤمن بها، وبذلك يكون الشخص هو: الإنسان الذي يحس بمسؤولية تجاه غيره من البشر، ويدرك أن عليه واجبات. الفعال الحضاري في القران الكريم، محمد عبدالله زرمان، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، إربد – الاردن، (1430هـ –2009م)، ص52.

([6]) يقصد مالك بن نبي هنا بالنوع: البدائي الذي تدور أفكاره حول الماديات، والذي يفتقر إلى الفكرة، والوسيلة التي تجعلانه يندمج داخل منظومة واطارة أكبر من حدود المجتمع الذي يقطنه.

النشاط المشترك الذي يقوم به مجتمع ما"[1]. فالمجتمع الحقيقي ليس مجرد تراكم عددي، بل هو"اشتراك هؤلاء الأفراد في اتجاه واحد، من أجل القيام (بوظيفة معينة)[2] ذاتُ غاية محددة"[3].

وفي هذا السياق، يقرر بن نبي أنأول عمل يؤديه مجتمع معين في طريق تغيير نفسه مشروط بعملية الاندماج، وباكتمال شبكة العلاقات بين الأفراد، وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده، ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو "الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين، وكانت الهجرة نقطة البداية في التاريخ الإسلامي لا لكونها مجرد إجراءتنسيقي، بل لأنها كانت التجلّي العملي الأول لبناء المجتمع الإسلامي، حيث جسدت لحظة التحام شبكة العلاقات الاجتماعية، وصهرت الأفراد في كيانٍ يتجاوز الروابط التقليدية، وذلك حتى قبل أن تتشكل بوضوح عوالمه الاجتماعية الثلاثة"."[4].

رابعاً: تفكك شبكة العلاقات الاجتماعية وسقوط الفعالية: تبدأ عملية التفكك حين تسيطر "العقد السيكولوجية"[5] على الأفراد مما يؤدي إلى الاعتلال في عالم الأفكار، فالفكرة عند بن نبي: "إما أن تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية، وإما أن تؤثر على عكس من ذلك بوصفها عوامل ممرضة تجعل النمو الاجتماعي صعباً أو مستحيلاً"[6]. ومع فقدان الروح لسيطرتها يرتد الفرد نحو "النزعة الشيئية بسبب سحر المادة حيث يفرضالشيء طغيانه والتي تُولد عُقد الكبت، والميل نحو التكديس الذي يصبح في إطار الاقتصاد إسرافاً محضاً"[7]، أو بوفرته التي "تنتج نوعاً من الإشباع وتسبب الرتابة والسأمة"[8].

إن هذا الخلل في "عالم الأشخاص" يقود حتماً إلى سقوط شامل، فـ"العلاقة الفاسدة التي أصابت (عالم الأشخاص) كانت لها نتائجها السريعة في (عالم الأفكار) وفي (عالم الأشياء)"[9] وعندها "ترتخي الروابط وتصبح الشبكة عاجزة عن الفعل مما يجعلالفرد يدفع ضريبة اندماجه الاجتماعي وكلما كان المجتمع

([1]) ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص29.

([2]) يشير مالك بن نبي هنا: إلى أهمية الدور الوظيفي لأنه يؤدي بطبيعته إلى تركيب نمط معين داخل المنظومة الاجتماعية، حيث يؤدي كل واحد منهم وظيفة معينة مشتركة ذات غاية معلومة عند الجميع، ولا يكون للدور الوظيفي أي قيمة فعالة إذا لم يندمج الفرد داخل المنظومة الاجتماعية.

([3]) ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص 25.

([4])المصدر نفسه، ص 26.

([5]) سيكولوجي تعني: نفسانيّ، نَفْسيّ، خاصّ بعلم النَّفس. والمذهب السَّيكولوجيّ: هو الاتِّجاه إلى جعل علم النَّفس محورًا لمنهج البحث في شتَّى نواحي المعرفة. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ص 1149.

([6])مشكلة الثقافة، مالك بن نبي،(ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر- دمشق، (1420هـ - 2000م)،ص 14.

([7])مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص160.

([8]) المصدر نفسه، ص 86.

([9]) ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص 43

مختلاً في نموه ارتفعت قيمة الضريبة"[1]، وإن هذه الضريبة لا تقتصر على الجانب الفكري فقط، وإنما تتعدى تتعدى على الجانب النفسي لدى الفرد ايضاً، فالفرد جزء من المجتمع وسبب في تكوينه، والمجتمع يؤثر في تكوين الفرد، وهذا التأثير تكون بطريقة (ديناميكية)[2] واضحة فعالة.

المطلب الثاني: الدور الثقافي للفرد (هندسة الشخصية وبناء الإطار القيمي)

أولاً: تمهيد:بعد استنطاق الدور الاجتماعي للفرد، يبرز الدور الثقافي بوصفه مختبراً تُصاغ فيه روح الجماعة؛ فالثقافة عند مالك بن نبي هي نتاج التفاعل الجدلي بين الفرد والمجتمع، وهي المشكلة الحضارية الجوهرية التي ترهن مصير الإنسان وقدرته على الفعل التاريخي–كما سيتبين في الفقرات التالية–،ولقد أدرك بن نبي بوعيٍ مبكر أن الحضارة في جوهرها هي "مجموعة من القيم الثقافية المحققة"[3]، مما يجعل من الثقافة بوصلة تحدد اتجاه السلوك الإنساني، وقارب بن نبي هذه الإشكالية عبر مسارين –كما سنراه في الفقرة الآتية– ناحية التحليل النفسي للثقافة لاستقصاء جذورها التاريخية وتطورها اللغوي، و ناحية التركيب النفسي للثقافة لرصد التمايز الحضاري بين الشرق والغرب، مؤكداً أن الفارق لا يكمن في فهم الثقافة نظرياً، بل في تمثلها العملي وتطبيقها الحركي.

ثانياً: ماهية الثقافة عند مالك بن نبي:يصيغ بن نبي تعريفاً إنسيابيًا للثقافة يتجاوز التوصيف المدرسي، فهي عنده: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً، بحيث تربط سلوك الفرد بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[4]. يكشف هذا المفهوم عن وحدة عضوية تجمع بين مقومات الإنسان وبنية المجتمع؛ إذ تكمن العبقرية في القدرة على صهر الصفات الأخلاقية والقيم الاجتماعية في قالب واحد، تُشعله 'شرارة روحية' تحوّل الطاقات الكامنة إلى ميلاد حضاريٍ مشهود.

ثالثاً: عناصر الثقافة عند مالك بن نبي:للثقافة عناصر جوهرية، وتكون هذه العناصر لازمة لها، وهي كالاتي:

1. **التوجيه الأخلاقي:**لا يمكن للفرد أن يحقق اندماجاً حقيقياً دون وازع قيمي يربطه بالجماعة؛ فالثقافة لا تكتسب صبغتها الاجتماعية إلا إذا اشتملت على عنصر "لابد أن يكون خلقياً إذ للعنصر الخلقي أهمية كبيرة، وفعالة، داخل أطار الثقافة"[5]، وهذا التوجيه لا ينبثق من العدم، بل يتخلق عبر "حدوث حادث غير عادي كظهور الديانات"[6]. فالدين هنا هو المبدأ الأساسي الذي يوجه الطاقات النفسية نحو الغايات السامية، السامية، محولاً ضمير الفرد إلى قوة دفع اجتماعية.

([1]) مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، مالك بن نبي، ص 26.

([2]) هو علم يبحث في الحركة بمعناها العام. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ص797.

([3]) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص101.

([4]) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 83.

([5])تأملات، مالك بن نبي ،ص 148.

([6])ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص 52.

وبهذا يتبين لناأن المبدأ الأخلاقي يمثل عنده دستور المثل العليا لأن الدين بطبيعته يوجه الطاقات الاجتماعية نحو الغايات السامية التي تخاطب ضمير كل فرد لتحوله إلى طاقة حيه يخدم بها المجتمع، لذا كان اهتمامه لهذا العنصر اهتماماً اجتماعياً أكثر من كونه فلسفياً.

2. **التوجيه الجمالي:** يرتبط الجمال بالأخلاق في فلسفة بن نبي ارتباطاً عضوياً؛ فالذوق الجمالي هو المحرك الذي يصبغ أعمال الفرد بصبغة الرقي، وحسب رؤيته الثاقبة: "لا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل فإن لمنظرها القبيح في النفس خيالاً أقبح، والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة لابد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله ومساعيه"[1]. ومن هنا تنبثق معادلته الجبرية الشهيرة: (مبدأ أخلاقي + ذوق جمالي = اتجاه حضاري)[2].

وعليهيتبين لنا أن جوهر التمايز الثقافي يكمن في البناء الفكري للجمال؛ فبينما استندت الثقافة الغربية إلى جمالية مجردة، صاغت الثقافة الإسلامية جمالها داخل نسق أخلاقي صلب، وهذه العلاقة العضوية بين الذوق والأخلاق هي التي ترسمُ ملامح الثقافة، وتمنحُ حركة الحضارة وجهتها وغايتها.

3. **التوجيه العملي:** يُدخل بن نبي "المنطق العملي" كعنصر حاسم، فالعمل هو الذي "يخط مصير الأشياء داخل المنظومة الاجتماعية"[3]. والنجاح الثقافي مشروط بـ "خلق ترابط بين العمل، ووسائله، ومعانيه بطريقة يتمكن الإنسان بها من استخرج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة"[4]. يتبين هنا أن ابن نبي ينتقد واقع الفرد المسلم المعاصر الذي استبدل منطق العملبمنطق الكلام، فصار يتحدث بمبادئ القرآن دون أن يمثله حركياً، مما أدى لظهور فجوة بين منطق الفكرة، ومنطق الحركة.

فبذلك الذي ينقص الفرد المسلم اليوم "ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل، بل ليقول كلاماً مجرداً"[5].

4.**التوجيه الصناعي:** يوسع بن نبي مفهوم الصناعة ليشمل "كل الفنون، والمهن، والقدرات، وتطبيقات العلوم"[6]. فالصناعة للفرد هي "وسيلة عيش وبناء مجد،وللمجتمع وسيلة بقاء ونمو"[7]. ويؤكد على الضرورة الضرورة الاحترافية حتى في أبسط المهن؛ ضارباً المثل بالفرق بين "راعي الغنم الأوربي الذي يتلقى تعليماً أكاديمياً في مدرسة لتأهيل الرعاةوبين الراعي في مجتمعاتنا"[8]، لتبيان الفجوة في إدراك قيمة الصناعة كقيمة

([1]) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص81.

([2]) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص101.

([3])شروط النهضة، مالك بن نبي، ص106.

([4]) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص 85.

([5])شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 96.

([6])المصدر نفسه، ص 97.

([7])المصدر نفسه،ص 97.

([8])مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ص 88.

ثقافية واجتماعية، إذا لابد أن يحظى عمل الفرد بالاهتمام، والمتابعة من الجهات المعنية مهما كان بساطة النشاط، كالراعي مثلاً رغم بساطته.

رابعاً: الفراغ الكوني وصراع النماذج الثقافية:يضع بن نبي الفرد في مواجهة مع "الفراغ الكوني"، حيث يتحدد فيها طرازه الثقافي بناءً على كيفية ملء هذا الفراغ عبر موقفين متقابلين:

1. **الموقف المادي:** حيث تملأ "وحدة الإنسان بالأشياء حيث يجمع بصره المتسلط لامتلاكها"[1]، فتنشأ ثقافة سيطرةذات جذور تقنية.
2. **الموقف الفكري**: (الثقافة الإسلامية) حيث تملأ "وحدة الإنسان بالأفكار ويبحث عن الحقيقة بنظر المتسائل"[2]، فتنشأ ثقافة حضارةذات جذور أخلاقية.

ويستعير بن نبي من الأدب العالمي رمزين لتوضيح هذا التباين: قصة "روبنسون كروزو"[3] التي تعبر عن هوس الغرب بـ "الأشياء" وإعادة بنائها عند فقدانها، وقصة "حي بن يقظان"[4] التي تعبر عن رحلة الفرد المسلم في استنتاج الأفكار، وبناء الحقيقة من العدم، وبذلك يظل الفرد هو الصانع الأول لطراز ثقافته، إما بامتلاك الأشياء أو بالارتقاء في عالم الأفكار.

المطلب الثالث: دور الفرد حضارياً:

أولاً: تمهيد:تعد إشكالية "الحضارة" من أهم المسائل التي ركز عليها مالك بن نبي رحمه الله تعالى في مشروعه إذ يرى أن أزمة الشعوب في جوهرها هي أزمة حضارية بامتياز، فلا يمكن لأي أمة أن تستأنف دورها التاريخي ما لم ترتقِ بوعيها لإدراك العوامل البانية أو الهادمة للكيان الحضاري، لأن"مشكلة كل شعب في جوهره هي مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها"[5]. وفي هذا السياق، يبرز الفرد "عنصراً اولياً وفاعلاً محورياً؛ إذ بدونه تظل العناصر المادية خاملة وفاقدة للقيمة، وفعاليتها متوقفة على فعالية الإنسان"[6]. وبناءً عليه، يغدو الفرد هو نقطة الارتكاز التي تدور حوله احتمالات النهوض أو السقوط. السقوط.

([1]) مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، مالك بن نبي، ص 17.

([2])مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، مالك بن نبي، ص18.

([3]) أستدل مالك بن نبي بهذه القصة، حتى يوضح أصالة الجذور المادية في المجتمع الغربي، فالفراغ عند روبنسون يجري منذ منذ البداية في وقائع محسوسة (أكل، نوم، عمل) وهي، وقائع تكمن في طبيعة خاصة، تضع ثواني الزمن في خدمة اقتصاد شخصي (نفعي) بحت، ولذلك تعد هذه القصة، رمزاً للنجاة بالعمل، ومثالاً لصراع الإنسان ضدّ الوحدة، والعزلة.

([4]) أستدل مالك بن نبي بهذه القصة، حتى يوضح كذلك أصالة الفكرة التي تسعى إلى إدراك النظام الإلهي، وإلى مفهوم صفاته في المجتمع الشرقي، لأن العالم عند (حي بن يقضان) عالم تتركز فيه الأشياء حول الفكرة، بل ببناء الأفكار، واكتشافها، ولذلك لا يتحدد في هذا العالم الزمن لصالح شيء ما.

([5]) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص19.

([6]) تأملات، مالك بن نبي، ص200.

ثانياً: ماهية الحضارة عند مالك بن نبي:لا ينظر بن نبي للحضارة كأكوام من المنجزات المادية، بل هي "استجابة لفكرة عليا تمنح المجتمع صبغته الفريدة تنتج من فكرة حية تطبع على المجتمع نظامه الفكري طبقاً لنموذج مثالي الذي اختاره وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه التي تميزه عن الثقافات الأخرى والحضارات الأخرى"[1].

ثالثاً: عوامل قيام الحضارة عند مالك بن نبي:تتشكل الحضارة عند بن نبي من خلال تفاعل أربعة عناصر جوهرية، يمثل الفرد فيها العصب المحرك:

العنصر الأول الإنسان: هو "المحرك الكوني" للتاريخ؛ فبتحركه يتحرك المجتمع، وبسكونه تسكن الدورة التاريخية. وقد أصل بن نبي لهذا الدور عبر مفهوم "الاستخلاف" الإلهي كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة: ٣٠] "ومسألة الاستخلاف تجعل الإنسان يقف دائماً كخليفة مفوض من الله لإعمار العالم مستخدم بذلك ما يملك من قدرات مادية ومعنوية"[2] امتثالاً لقوله تعالى:﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾[هود: ٦١]

1. **العنصر الثاني التراب:**يمثل المجال الحيوي والموارد المتاحة، بيدَ أن قيمته ليست ذاتية بل هي مستمدة من كفاءة الفرد المستثمر لها، فـ: "الإنسان الموهوب يستطيع أن يستخدم هذه الموارد بأقصى ما يمكن إن أعمل عقله وطاقته"[3]. فحينما ترتقي الأمة يغلو ترابها، وحين تنحط يسقط قدر مواردها تبعاً لانحطاط همة أفرادها.
2. **العنصر الثالث الوقت:** وهو "الرصيد الزمني" للنهضة. يرى بن نبي أن إدراك قيمة الزمن هو الفارق بين التقدم والركود، لذا يجب تحويله من زمن فيزيائي إلى "زمن اجتماعي، بإدماجه ضمن العمليات الصناعية، والاقتصادية، والثقافية، باعتباره ركيزة تقوم عليها سائر اطراد هذه العمليات"[4].
3. **العنصر الرابع الدين:** وهو "المركب الكيميائي" الذي يدمج العناصر الثلاثة السابقة ويبعث فيها الحياة؛ فبدونه يظل الإنسان، والتراب، والوقت شتاتاً بلا روح؛ فالدين هو الذي: "يجعل الإنسان يعمل بحيوية ليستفيد من الموارد، ويستفيد من الوقت، ويلعب دور الباعث للحركة، ويعمل كمركب للعناصر

([1]) مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، مالك بن نبي، 41.

([2])فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، د. سليمان الخطيب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، (1993م)، ص81.

([3]) فلسفة التاريخ، جاسم سلطان، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع،ط4، (1968م)، ص 121.

([4]) مالك بن نبي حياته وفكره، عبدالله بن حمد العويسي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر, بيروت – لبنان, ط1،(2012م)، ص411.

الحضارية، وبدونه لا يكون هناك أي إنتاج حضاري"[1]. وبذلك يظل الفرد هو المتغير المستقل الذي يحدد قيمة هذه المعادلة، إذ إن "التراب، والوقت لا يقومان إذا أقتصر عليهما فحسب بأي تحويل اجتماعي"[2].

رابعاً: دور الفرد حضارياً:إن عملية التحضر، والحضارة من المسائل الرئيسة، والمهمة في فلسفة مالك بن نبي، وسنحاول أن نركز هنا على دورين أساسيين وهما:

1. **دور الفرد في بناء الحضارة:**الحضارة في منطق بن نبي هي "شرط إنساني بامتياز، وهي فعل إبداعي ينبع من الذات ولا يُستجلب من الخارج"[3]. إن دور الفرد يكمن في ابتكار مناهج تلائم بيئته؛ فالحضارة "لا يمكن استيرادها من بلد إلى آخر رغم استيراد كل منتجاتها ومصنوعاتها، لأن الحضارة إبداع، وليست تقليداً أو استسلاماً وتبعية"[4]. فالقضية في جوهرها سيكولوجية، إذ تكمن في "الإرادة الحضارية" للفرد، فـ"ليست القضية قضية أدوات ولا إمكانيات، بل إرادةوتعرف على الذات، وعليه يتوجب دراسة الجهاز الاجتماعي الأول وهو الإنسان؛ فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن، سكن المجتمع والتاريخ"[5].
2. **دور الفرد في سقوط الحضارة:**يسقط الصرح الحضاري عندما يفقد الفرد بوصلته القيمية والروحية، فـ"فقدان القيم الروحية، والفضائل الخلقية يخمد إشعاع العقل إذ يفقد الإنسان تعطشه إلى الفهم وإرادته للعمل عندما يُفقد الهمة وقوة الإيمان، وبغياب الصلة المبدعة –الإيمان– ينحسر إشعاع الروح، وتسيطر الغرائز، ويسود نوعان من الأفكار القاتلة للنهضة"[6] وهما الرائجتين في عالمنا الإسلامي اليوم:

اولاً:الأفكار الموروثة الميتة: وهي "أفكار ليست لها فعالية حقيقية داخل المنظومة الاجتماعية فهي أفكار تراكمية لم تعمل حتى ماتت أو ولدت ميتة فليس لها أي تأثير داخل المجتمع"[7].

ثانياً:الأفكار المجتثة القاتلة: وهي "أفكار اجتثت وأُحضِرَت من سياق منظومة أخرى غير سياقنا، فلما أُحضِرَت فقدت أصالتها، وفاعليتها معاً"[8]. وعندماطغائها، تفتقد الروح سلطتها التنظيمية، وتتحرر الغرائز من

([1]) فلسفة التاريخ، جاسم سلطان، ص122.

([2])فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي، (ت ١٣٩٣هـ)، ترجمة: الطيب شريف، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ط1،(1960م)، ص53.

([3]) وجهة العالم الاسلامي، مالك بن نبي، (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ط1، (1986م)، ص174.

([4]) شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 120

([5]) تأملات، مالك بن نبي، ص129.

([6])وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص136.

([7])مشكلة الأفكار، مالك بن نبي، ص149.

([8])مشكلة الأفكار، مالك بن نبي، ص149.

عقالها، لتكتمل بذلك دورة الحضارة وصولاً إلى "مرحلة ما بعد التحضر"، حيث الركام الحضاري الذي فقد قلبه النابض.

وعليه يؤدي غياب الوازع الإيماني لدى الأفراد إلى تفكك النسيج الاجتماعي من الداخلنتيجة فقدان المقومات الذاتية الضامنة للاستقرار، ومع انهيار المنظومة الحضارية وتفاقم الصراعات الداخلية، تتبدد القيمة التوجيهية للعقل؛ إذ إن "انطفاء الجانب الروحي يستتبع بالضرورة خمود الفكر العقلاني."[1].

الخاتمة: وفي نهايةالمطاف ووفاءً لأطروحات مالك بن نبي (رحمه الله تعالى) لابد أن نذكر جملة من النتائج، والتوصيات التي توصلنا إليها بعد هذا البحث الوجيز البسيط ويتمثل أهمها فيما يأتي:

اولاً: النتائج:

1. قد تجلى –من خلال الدراسة– أن الفرد في فكر مالك بن نبي ليس مجرد عنصر سلبي في المجتمع، بل هو المتغير المستقل في معادلة النهضة؛ فالحضارة، والثقافة، والمجتمع ما هي في حقيقة أمرها إلا تجليات حركية لفاعلية هذا الفرد؛ فبقدر ما يستطيع أن يرتقي من كونه "كائناًتسيّره الغرائز إلى شخص حضاريتحركه القيم والمبادئ، وتكون مساهمته في بناء الحضارة أو انهيارها.
2. أكدت الدراسة أن التخلف ليس قدراً محتوماً تفرضه ندرة الموارد الطبيعية، بل هو في جوهره عطالة فكرية، وسوء تدبير للزمن والمكان، ومن هنا فإن استيراد الأشياء المادية الجاهزة من الغرب لا يصنع حضارة؛ إذ لا بد أن يسبقه استيعاب لمنطق الأفكار التي أنتجتها؛ فالمنتج الحضاري نتيجة، وليس سبباً في النهضة.
3. تبيّن أن الفكرة الدينية تشكل اللاصق الحيوي الذي يربط بين عوالم الأشخاص والأفكار والأشياء، وهي الحافز الأقدر على تحويل الفرد الواحد المنعزل إلى أمة متماسكة؛ لأنها تمنحه البوصلة الأخلاقية والدافعية الوجودية التي لا يقوم بناء الحضارة إلا عليها.
4. توصلت الدراسة إلى أن الاتجاه الحضاري لأي أمة هو ثمرة معادلة جبرية تجمع بين "المبدأ الأخلاقي" و"الذوق الجمالي"، وأن أي اختلال في هذا التوازن يؤدي إلى نشوء ثقافات مشوهة (إما مادية مسيطرة أو روحية خامدة).
5. تبين أن أخطر ما يهدد دور الفرد هو الوقوع في فخ الأفكار "الموروثة الميتة" التي فقدت فاعليتها، أو الأفكار "المجتثة القاتلة" المستوردة من سياقات حضارية أخرى؛ مما يؤدي إلى تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية.

([1]) واجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص 136.

ثانياً: التوصيات:

1. إصلاح التوجيه التربوي، بحيث يكون الهدف منه تحويل الفرد من نزعة النوع القائمة على الغرائز إلى نزعة الاجتماع القائمة على المسؤولية، ويتحقق ذلك عبر برامج تعليمية ترسخ مفهوم المنطق العملي الذي يربط الفكر بالسلوك، بدلاً من المنطق الكلامي الذي يفصل بين القول والفعل.
2. تفعيل المنطق العملي في المؤسسات، من خلال تحويل القيم الدينية من مجرد شعارات خطابية إلى سلوك حركي ملموس، فلا يكفي أن تُتلى الآيات، بل لا بد أن يصبح إتقان العمل واحترام الوقت من الركائز الثقافية التي تمارسها المؤسسات يومياً كتعبير حقيقي عن الهوية.
3. العناية بالبيئة الجمالية باعتبارها ضرورة حضارية لا ترفاً زائداً؛ فالقبح في المنظر يولّد قبحاً في الفكر، كما يرى بن نبي، ومن هنا فإن تحسين العمران والنظافة والفنون ليس مجرد تحسين للمشهد الخارجي، بل هو مدخل أساسي لتهذيب الذوق العام وإعادة تشكيل الوعي الجمالي للمجتمع.
4. الاستقلال الحضاري القائم على الإبداع لا التقليد، وذلك بالتوقف عن استيراد الحلول الجاهزة، والانطلاق نحو صناعة بدائل فكرية تنبثق من عمق ثقافة المجتمع وهوياته، مع الانفتاح الواعي على المنجزات الإنسانية الكونية، انفتاحاً لا ذوبان فيه ولا انغلاق.
5. استثمار الزمن الاجتماعي، ونشر ثقافة التوقيت في المجتمع العربي، فالوقت في مشروع بن نبي هو رأس مال اجتماعي، لا بد من تحويله من زمن ضائع إلى عنصر فاعل يدخل في صميم العمليات الاقتصادية والصناعية، ويصبح وعاءً للفعل الحضاري لا هدراً بلا معنى.

بهذه النتائج والتوصيات، يكتمل البحث في دور الفرد عند مالك بن نبي، ليكون خارطة طريق نحو استعادة الفاعلية الحضارية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. الفعال الحضاري في القران الكريم، محمد عبدالله زرمان، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، إربد – الاردن، (1430هـ –2009م).
2. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8.
3. المنعطفات الفكرية والمنهجية لحياة عبد الحميد أبو سليمان، محمد محمود شهاب، أ.د. محمد هادي شهاب، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد:9، القسم:1، المجلد: 14، ن: 2023م. doi.
4. بين الرشاد والتيه، مالك بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر – دمشق، ط1،(١٩٧٨م).
5. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء– الكويت، (١٤٢٢ هـ).
6. تأملات، مالك بن نبي(ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر– دمشق، ط1، (1979م).
7. شروط النهضة، مالك بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر– دمشق، ط1 (1986م).

8. فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي، (ت ١٣٩٣هـ)، ترجمة: الطيب شريف، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ط1،(1960م).
9. فلسفة التاريخ، جاسم سلطان، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط4، (1968م).
10. فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، د. سليمان الخطيب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، (1993م).
11. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
12. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر– بيروت، ط3، (1414 هـ).
13. مالك بن نبي حياته وفكره، عبدالله بن حمد العويسي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر, بيروت – لبنان, ط1،(2012 م).
14. مالك بن نبي حياته وفكره، عبدالله بن حمد العويسي، دار الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، ط1، (2012م).
15. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي(ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر المعاصر– بيروت، ط1، (1423هـ – 2002م).
16. مشكلة الثقافة، مالك بن نبي،(ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر– دمشق، (1420هـ – 2000م).
17. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، عالم الكتب، ط1،(1429 هـ – 2008م).
18. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، (2004م).
19. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت.
20. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت: 387هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار كتاب العرب، ط2.
21. ميلاد مجتمع، مالك بن نبي(ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر– الجزائر، ط3، (1406 هـ – 1986م.
22. نقد محمود مزروعة لنظرية التطور الحيوي الدارونية، ابتعاد فاضل خضير، أ.د. محمد هادي شهاب، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العدد:9، القسم:2، المجلد: 13، ن: 2022م.
23. وجهة العالم الاسلامي، مالك بن نبي، (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ط1، (1986م).

References

- **The Holy Qur'an.**

1. Al Ayn The Book of Al Ayn by Al Khalil ibn Ahmad al Farahidi. Edited by Mahdi al Makhzumi and Ibrahim al Samarrai, Dar waMaktabat al Hilal.
2. Al Qamus al Muhit The Comprehensive Dictionary by Al Firuzabadi. Al Resalah Foundation for Printing and Publishing, Beirut, 8th edition.
3. Between Guidance and Misguidance by Malik Bennabi. Dar al Fikr, Damascus, 1st edition, 1978.
4. Contemplations by Malik Bennabi. Dar al Fikr, Damascus, 1st edition, 1979.
5. Dictionary of Contemporary Arabic Language by Ahmad Mukhtar Omar. Alam al Kutub, 1st edition, 2008.
6. Dictionary of Philosophical Terms and Evidences, Jalal al-Din Said, Dar al-Janoub Publishing, Tunisia, (2004).

7. Intellectual and Methodological Turning Points in the Life of Abdul Hamid Abu Sulayman by Mohammed Mahmoud Shihab; Mohammed Hadi Shihab. Journal of Islamic Sciences, University of Tikrit, Issue 9, Vol. 14, 2023.doi
8. Keys of Sciences by Al Khwarizmi. Edited by Ibrahim al Abyari, Dar al Kitab al Arabi, 2nd edition
9. Lisan al Arab The Arab Tongue Dictionary by Ibn Manzur. Dar Sadir, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
10. Malik Bennabi His Life and Thought by Abdullah Al Owaisi. Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 1st edition, 2012.
11. Malik Bennabi: His Life and Thought, Abdullah bin Hamad Al-Owaisi, Arab Network for Research and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st ed., (2012).
12. Mu jam Maqayis al Lughah Dictionary of Language Metrics by Ibn Faris. Edited by Abd al Salam Harun, Dar al Fikr, Beirut.
13. Philosophy of Civilization in the Thought of Malik Bennabi An Islamic Study in Light of Contemporary Reality by Suleiman Al Khatib. International Institute of Islamic Thought, 1st edition, 1993.
14. Philosophy of History by Jassim Sultan. Umm Al Qura Foundation for Translation and Distribution, 4th edition.
15. Problem of Culture by Malik Bennabi. Dar al Fikr, Damascus, 2000.
16. Problem of Ideas in the Muslim World by Malik Bennabi. Dar al Fikr al Muasir, Beirut, 2002.
17. Reflections on Darwinian Biological Evolution Theory by Ibtiad Fadil Khudhair and Muhammad Hadi Shihab. Journal of Islamic Sciences, University of Tikrit, 2022.
18. Renaissance Conditions by Malik Bennabi. Dar al Fikr, Damascus, 1st edition, 1986.
19. Taj al Arus min Jawahir al Qamus The Crown of the Bride by Al Zabidi. Ministry of Information, Kuwait, 1422 AH.
20. The Birth of a Society by Malik Bennabi. Dar al Fikr, Algeria, 3rd edition, 1986.
21. The Civilizational Effect in the Glorious Quran by Muhammad Abdullah Zarman. Dar al Kitab al Thaqafi, Irbid Jordan, 2009.
22. The Direction of the Islamic World by Malik Bennabi. Dar al Fikr al Muasir, Beirut, 1st edition, 1986.
23. The Idea of an Islamic Commonwealth by Malik Bennabi. Translated by Al Tayyib Sharif, Dar al Fikr al Muasir, Beirut, 1st edition, 1960.